١. نصوص في المقالة

١. بنية المقالة

سنتوقف في هذه الدراسة التي نخص بها الجنس المقالي عند النقاط التالية التي تتصل بموضوعنا:

١) تعريف المقالة.
٢) عناصرها.
٣) أنواعها.

أ. تعريف المقالة:

لا بد من أن نذكر أولاً أن تعريف أي جنس أدبي خاضع للتغيير وفق الظروف التي تشكّله، فالأجناس الأدبية خاضعة في مسيرتها الطويلة كالإنسان إلى التطور وقوانينه في التناسل والتلاقح والتهجين وغير ذلك، كما أن المبدعين هم الذين يشكّلون هذا التطور في كتاباتهم وفق ظروفهم الخاصة ومكوناتهم الفكرية والثقافية، ولذلك كله فإن المرء لا يجد تعريفاً جامعاً مانعاً يستند إليه كل الاستناد، ويقي نفسه من العوامل الكثيرة، وأهمها الزمن وتطور الجنس الأدبي نفسه أو غير ذلك، ولذا فإن المراجع لم تتفق على تعريف واحد، ومن أهم هذه التعريفات:

- نزوة عقلية دون ضابط أو نظام. أو هي قطعة لا تجري على نسق معلوم، ولم يتم هضمها في نفس كاتبها. (صموئيل جونسون ١٧٠٩ – ١٧٨٤م، وهو من كُتّاب المقالة).
- قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثراً، وتلمّ بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة. (دائرة المعارف).

والحقيقة أن هذه التعريفات تختلف بين عصر وآخر، وبين مكان وآخر. فهي تعريفات ناجمة عن المقالة الإنكليزية أو الغربية في زمنين مختلفين، ثُمّ هي لا تفرق بين المقالة الأدبية والمقالة العلمية، والحقيقة أن لكل نوع من أنواع المقالة تعريفاً يكاد يختلف اختلافاً جذرياً عن الآخر، فإذا كانت المقالة العلمية أقرب إلى الدراسات بما تقدّمه من حجج وشواهد وتقديم وتأخير في خطتها وسوى ذلك، فإن المقالة الذاتية الأدبية أدنى وأقرب عند بعض كتّابها إلى القصيدة النثرية، ثُمّ إن تداخل الأجناس الأدبية بعضها ببعض يؤثر هو الآخر في التعريف، ناهيك عن المكان الذي تُنشر فيه، فالمقالة في الصحيفة غيرها في المجلة المتخصصة، على الأقل من جهة الطول، وهي تختلف أيضاً في توجهها إلى المتلقي، فالمقالة في

الصحيفة موجهة إلى الناس كافة، وهي كذلك إلى حد بعيد في المجلات المنوعة (العربي – الفيصل ... الخ)، ولكنها غير ذلك في المجلات المتخصصة.

ومع ذلك فإن الدارس لا يعفي نفسه من الخوض في مزالق التعريف ليقول: المقالة قطعة نثرية قصيرة في الصحيفة وأميل إلى الطول في المجلة، محدودة الموضوع، تميل إلى الإجمال والسرعة والتركيز والتبسيط والوضوح في المقالة الموضوعية، وتهتم باللغة الأدبية والإحساسات في المقالة الذاتية.

٢ عناصر المقالة:

هي المادة والأسلوب والخطة، وأكثر ما يُبحث عن هذه العناصر في المقالة العلمية

أ. المادة: هي الموضوع الذي يعالجه الكاتب، أو التجربة التي يحاول نقلها إلى القارئ، أو الفكرة التي تدور حولها المقالة، فقد يكون الموضوع اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً، وقد تكون الفكرة فلسفية أو علمية أو سوى ذلك، أما التجربة فهي مختلفة من مقالة إلى أخرى، ومقالات جبران خليل جبران غنية في هذا المجال.

وتتطلب المقالة صحة الفكرة وجدّتها والحذر من تقرير الأحكام وتعميم النتائج إذا كانت موضوعية، وإذا كانت المقالة ذاتية فإنها تشترط صدق الانفعال وعمق التأمل وطرافة التعليق وفرادة اللغة وحرية الخيال، وإذا كانت الأفكار حمولة المقالة الموضوعية فإن العواطف والإحساسات والخيال المجنّح هي حمولة المقالة الذاتية.

ب. الأسلوب: هو الألفاظ والتراكيب والإيقاع والصور وما يتصل بها، وتتميز المقالة عامة بالوضوح في توجهها إلى الناس كافة، فتكون الألفاظ مألوفة، يبتعد فيها الكاتب عن الزخارف في المقالة الموضوعية، ولكن الأسلوب يختلف باختلاف الموضوع لاتساع المجالات التي تتناولها المقالة، كما يختلف باختلاف شخصية الكاتب ونوع المقالة ومنهج الكاتب العقلي وخطته، فإذا كانت اللغة العقلية أو الذهنية أو التمثيلية ترمي إلى دلالة المطابقة (Denotation)، فإن اللغة العاطفية أو الانفعالية ترمي إلى دلالة الإيحاء (Connotation)، على ما ذهب إليه جان كوهن (ص١٩٣ – ١٩٤). ويمكننا أن نضع الجدول التالي لبيان الفروق بين الأسلوب الذاتي والأسلوب الموضوعي في المقال:

ت	الأسلوب الذاتي	الأسلوب الموضوعي

١.	الذاتية تعبير عن ذات الكاتب.	الموضوعية تعبير عن موضوع خارج ذات الكاتب.
٢.	لا يقوم الأسلوب الذاتي على موضوع متسلسل.	للكتابة الموضوعية تسلسل وترتيب.
٣.	ينطلق من تجربة شخصية.	ينطلق من مشكلة محددة.
٤.	لا يقوم على خطة.	يقوم على خطة: مقدمة – عرض – نتيجة.
٥.	لا يقوم على الأدلة العقلية.	يقوم على الحجج والبراهين والشواهد (أدلة عقلية).
٦.	يخاطب إحساسات المتلقي.	يخاطب عقل المتلقي.
٧.	يتجلى فيه الحرارة والصخب وتسيطر عليه الإحساسات.	يتجلى فيه الهدوء ويسيطر عليه العقل والمنطق.
٨.	لا يتنافى مع وجود المبالغة.	يبتعد عن المبالغة والتعميم.
٩.	يخضع لشخصية الكاتب ومؤثراته.	لا يخضع لشخصية الكاتب.
١٠	هدفه الإمتاع وقليل من الفائدة.	هدفه الحقيقة والتعليم.
١١.	يعتمد على الصور والإيقاع والخيال.	خلوه من الصور والإيقاع والخيال.
١٢.	التركيز على نقطة أو فكرة أو بؤرة أو صورة.	استقصاء ما يتعلق بالموضوع.
١٣.	يبتعد عن التوضيح والتبسيط.	يعتمد على الشرح والتفصيل بقصد التوضيح.

جـ. الخطة: هي طريقة الكاتب في الوصول إلى نتائجه أو نتيجته، ولها شأن كبير في المقالة الموضوعية، فهي – غالباً – دفاع عن وجهة نظر يتخلله عرض للبراهين والأدلة، أو هي إثبات لحقيقة علمية أو اجتماعية أو سوى ذلك، ولذلك تحتوي بنية المقالة على المقدمة والعرض والخاتمة.

- المقدمة: هي المدخل إلى الموضوع، تطرح فيها المشكلة أو الفكرة التي يريد الكاتب مناقشتها، أو هو يقرر حقائق معروفة لدى المتلقي ليبني بعد ذلك مناقشاته، ويلجأ أحياناً على أسلوب القصة القصيرة أو الحكاية أو المثل. والمقدمات متنوعة ولا يمكننا حصرها أو تقنينها، لكنها بشكل عام وسيلة لجذب القارئ للدخول في عالم المقالة، ولذلك ينبغي أن تكون قصيرة، وينبغي أن تكون مرتبطة بما بعدها أشد الارتباط، وأهمُّ ما يشترط فيها أن تكون

شائقة مثيرة لتستجلب اهتمام القارئ وتدفعه دفعاً إلى اكتناه ما فيها، وهي تكون حينذاك بمنزلة المطلع من القصيدة والمشكلة أو العقدة في العمل الروائي والمسرحي، هذا ما ينبغي أن يكون في مقدمة المقالة الموضوعية، أما مقدمة المقالة الذاتية فهي عبارة عن انطباع عام أو إحساس عميق يكون مدخلاً لما بعدها.

- العرض: هو صلب الموضوع وأصله، يتضمَّن دراسة الأفكار وفق ترتيب منطقي مدعوم بالحجج والبراهين والأدلة المنطقية الأخرى، يقدم فيه الكاتب الأهمَّ على المهم، متَّجهاً إلى الخاتمة لأنها الهدف والغاية من المقدمة والعرض، ويتميز العرض وخاصة في المقالة الموضوعية بالوضوح والدقة وتفصيل الأفكار والترابط والوحدة بين الأفكار، وهذا يدلُّ دلالة واضحة على منهجية الكاتب وقدرته على التحليل.
- الخاتمة: هي ثمرة المقالة وخلاصتها، وهي نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، وتكون واضحة صريحة ملخَّصة للعناصر الرئيسة المراد إثباتها.

٣. أنواع المقالة:

اتسعت المقالة الحديثة لكل الموضوعات التي اتسعت لها صفحات الجرائد والمجلات الأدبية والعلمية وسواهما، وأخذت تعالج قضايا المجتمع والاقتصاد والسياسة والفلسفة والنقد والإنسان ولا تضيق بشيء، وقد استفادت من مناهج العلم والمنهجية والتأملات، وأخذت من السيرة والقصص رسم الشخصيات، وأخذت من المسرحية الحوار ومن القصيدة غنائية النفس الشعري.

وتتنوع المقالة نتيجة لموقف الكاتب من الموضوع الذي يعالجه وأسلوب المقالة وموضوعها. فمن حيث موقف الكاتب من الموضوع هي نوعان: الذاتية والموضوعية.

أ. المقالة الذاتية: هي المقالة التي تبرز فيها شخصية الكاتب جذابة لتستهوي المتلقي، ففيها معرض لعواطف منشئها وانفعالاته وألوان خياله وأسلوبه الذي يتوخى الجمال، وتكون اللفظة فيها وسيلة وغاية معاً بما تحمله من إيحاء، وفيها كثير من عناصر الشعر كالإيقاع الرشيق والصورة المبتكرة والعبارات الموسيقية التي يتجلى فيها الإيقاع الداخلي تجلياً يقربها من الشعر، وتتجلى فيها الحرارة والصخب، وتخاطب إحساسات المتلقي، وتستهدف المتعة أولا بما فيها من تعبير خلاق يضمن لها الخلود لا بما تحتويه من المعلومات الموثوقة أو التحليل العلمي الدقيق.

وتتميز هذه المقالة بأن الذات الناطقة فيها (الراوي) تتحدث في شؤونها الخاصة، وتنظر إلى الحياة بمنظارها الخاص، ولذلك تتوغل في أعماق النفس الإنسانية، تكتنه الأعماق بأسلوب يمتاز بالسلاسة والتنوع، وهو – وإن كان يتحدث عن تجربته – ينقل إلى المتلقي تجربة إنسانية شبيهة بتجربته، وإحساساً إنسانياً إزاء قضية تصلح لأن يمر بها أي إنسان، كتجارب الحب والموت والحرية وما شابه ذلك، ومن أشهر كتابها إبراهيم عبد القادر المازني في مقالاته الساخرة في (في قبض الريح) و(حصاد الهشيم)، وأحمد أمين في (فيض الخاطر)، وجبران خليل جبران في كثير من مقالاته الذاتية التي تشبه إلى حد بعيد القصائد الغنائية، ومن ذلك مثلاً مقالته: (أيها الليل)، التي تبدأ بهذه الغنائية الصافية:

(يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين.

يا ليل الأشباح والأرواح والأخيلة.

يا ليل الشوق والصبابة والتذكار.

أيُّها الجبار الواقف بين أقزام غيوم المغرب وعرائس الفجر، المتقلّد سيف الرهبة، المتوّج بالقمر، المتشح بثوب السكوت، الناظر بألف عين إلى أعماق الحياة، المصغي بألف أذن إلى أنّة الموت والعدم).

وهو في كثير من مقالاته في كتابه: (دمعة وابتسامة) يقترب من الشعر الصافي، ولكنه يمزج بين جنسي النثر والشعر من جهة، وبين جنسي المقالة والقصة أو الحكاية من جهة أخرى، فالسرد يشدُّ القارئ، والتألق الشعري يدهشه ويمتعه، ومن أمثلة ذلك: (موت الشاعر حياته) التي تبدأ بهذا السرد الشعري:

(خيم الليل بجنحه فوق المدينة وألبسها الثلج ثوباً وهزم البرد ابن آدم من الأسواق فاختبأ في أوكاره، وقامت الرياح تتأوّه بين المساكن كمؤبن وقف بين القبور الرخامية يرثي فريسة الموت).

ثُمَّ يقول على لسان ذلك الشاعر الذي يكاد يودِّع الحياة بلهفة المشتاق إلى لقاء الحبيبة:

(تعالي إليَّ أيتها المنية الجميلة فقد اشتاقتك نفسي، اقتربي وحلّي قيود المادة فقد تعبت من جرِّها، تعالي إليَّ يا أيتها المنية الحلوة وأنقذيني من بين البشر الذين يحسبونني غريباً عنهم لأنني أترجم ما أسمعه من الملائكة إلى لغة البشر، أسرعي فقد تخلى عني الإنسان وطرحني في زوايا النسيان لأنني لم أكن طامعاً بالمال نظيره، ولا باستخدام من هو أضعف مني. تعالي إليَّ أيتها المنية العذبة وخذيني فأولاد بَجْدَتي لا يحتاجون إليَّ. ضُمِّيْني إلى صدرك المملوء محبة. قبِّلي شفتي التي لم تذق طعم قبلة الوالدة ولا لمسة وَجْنَة الأخت ولا لثمت ثغر المحبوبة. أسرعي وعانقيني يا حبيبتي المنية).

هذا التلوين بين السرد والتصوير وبين الخطابة والحوار ما يميز المقالة القصصية عند جبران، ونظرة واحدة على ما سبق تؤكد أن هذا النثر جديد، وأن وراءه قلم مبدع فنان وريشة رسام بارع، وقطعة من ريش النسر يضرب بها

أوتار الكلمات بإيقاعية تتغلغل إلى أعماق النفوس البشريَّة، فالمقالة عنده لوحات تنبض من قلب واحد وإيقاع واحد وأسلوب واحد، وإذا كان الفرق بين الشعر والنثر في الوزن الخارجي فإن مقالات جبران نثرية، ولكنَّ الإيقاع الداخلي لا ينقصها، بل هي ثرية بتلاوينه، أما إذا كان الفرق بين الشعر والنثر في الانزياح (Escort) الذي بنى عليه (جان كوهن) نظريته في الشعرية فإن مقالات جبران هي من صميم الشعر.

ب. المقالة الموضوعية: هي المقالة التي تُعنى بإبراز الموضوع وتحليله وتوضيح جوانبه وأبعاده وأفكاره وقضاياه، ويتجلى فيها هدوء العلم ورصانة البحث والتدقيق والاستقصاء، وربط الأمور بأسبابها ونتائجها، فكل فكرة تلد التي تليها وترتبط بها، وهي تعتمد على مناهج البحث الموضوعية والعرض المنطقي، كما تقوم على التسلسل والترتيب والترابط، ولذلك تقوم على خطة محكمة: المقدمة والعرض والخاتمة، وتتألف المقدمة من معارف مسلم بها لدى القارئ، قصيرة تمهِّد للدخول في العرض، والعرض هو قطب المقالة، وهو المجال الذي يدور فيه البحث، وتُقدَّم فيه الحجج والوثائق والشواهد لتثبيت فكرة في ذهن القارئ أو تدعيمها، ولذلك يقدم الكاتب الأهم على المهم، وهكذا يتنازل شيئاً فشيئاً إلى أن يقنع قارئه بما سيتوصل إليه في الخاتمة، وهي ثمرة المقالة، ولا بد من أن تكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، واضحة، صريحة، ملخصة للعناصر التي يريد الكاتب إثباتها.

ومما يميز المقالة الموضوعية أن الموضوع فيها منفصل عن المتكلم، وأنها تخاطب عقل القارئ لا إحساساته، وتعرض جملة من المعارف للوصول إلى حقيقة، والأسلوب فيها وسيلة لا غاية.

والمقالة نوعان من حيث الأسلوب:

أ. المقالة الأدبية: وهي التي يعنى فيها كاتبها بجمال الأسلوب، وإشراق العبارة، والخيال المجنَّح، وهي أقرب الأجناس الأدبية النثرية إلى القصيدة الغنائية، وقد ترتفع إلى مرتبتها، كما وجدنا ذلك عند جبران.

ب. المقالة العلمية: يعالج فيها الكاتب موضوعه بأسلوب علمي، فتهتمُّ المقالة بالفكرة دون الصورة، وتكون الألفاظ دقيقة دالَّة على معانيها، أو هي تلبس معانيها كما يلبس الجسد الثوب، وهي بعيدة عن الانزياح والزينة والزخارف، وتكون العبارات سهلة، مع العناية بسلامة اللغة ووضوح الفكرة وصحة التعبير ليسهل على القارئ اجتناء الفائدة منها، وتستند المقالة العلمية إلى المنطق والعقل دون العاطفة والخيال، وترتب الأفكار وتُورد الحقائق مشفوعة بالأدلة والحجج والبراهين، ومدعومة بالأرقام والشواهد والإحصاء.

ويمكننا أيضاً تقسيم المقالة إلى أنواع تتعدد بتعدد الموضوعات التي تعالجها، ومن أبرزها:

أ. الصورة الشخصية: هي ضرب من الحديث عن الذات والتعبير عن تجارب الكاتب والمؤثرات والرواسب التي تتركها الحياة في نفسه، وفيها كثير من انبساط الكاتب وراحته وهو ينقل إلى القارئ آراءه ووجهات نظره، وتميل أحياناً إلى الثرثرة والاعتراف والبوح الشخصي، ولا تخلو من السخرية أو التهكم الذي يتميز به هذا الكاتب أو ذاك، كما لا تخلو من الفكاهة والنقمة، ولذلك فإن القارئ سرعان ما يكتشف أعماق الشخصية الناطقة، ويعرف ما تريد، ويتعرف إلى أهدافها ومزاجها من دون أن يشعر أنَّ الكاتب يفرض عليه آراءه فرضاً، أو أنَّه يتعالى عليه، وأشهر كتابها في الغرب مونتين وشارلس لام وأولفر وندل هولمس، أما كتابها في أدبنا العربي الحديث فكثيرون، منهم العقاد والمازني وأحمد أمين وميخائيل نعيمة ومي زيادة.

ب. المقالة الاجتماعية: هي تنتقد العادات السيئة والتقاليد البالية المترسبة في المجتمع، ومن أمثلة ذلك مقالة أحمد أمين (آفة الشرق التقليد)، ولا تسلم الأزياء الطارئة والبدع المستحدثة من سخرية الكاتب أحياناً، فتكون المقالة مجالاً واسعاً للصراع بين القديم والجديد، ومن أمثلة ذلك مقالة: (سلطة الآباء) لأحمد أمين، وكتابه (فيض الخاطر) يعجُّ بهذا النوع من المقالات.

وعُدَّة الكاتب في المقالة الاجتماعية القدرة على الوصف والتحليل، والبراعة في السخرية، والملاحظة الدقيقة، والعمق في التأمل، والاتزان في الأحكام، وهي ترتكز على خطة وتنهج نهج المقالة الموضوعية في معظم خصائصها، لأنها تستهدف الإقناع وتصوير الموضوع تصويراً دقيقاً، وهي لا ترتفع بأسلوبها إلى مصاف المقالة الأدبية، ولكن المرء لا يعدم أن يجد فيها إحساسات الكاتب وعواطفه وانحيازه إلى جهة دون أخرى، وبذلك هي تتوزَّع بين المقالة الموضوعية والمقالة الأدبية.

نشط هذا النوع من المقالة في مصر في فترة ما بين الحربين، إذ احتدم الصراع بين القديم والجديد في العادات والأزياء، وخاض غمار هذه المعركة كُتَّاب من أمثال طه حسين والعقاد والرافعي والمازني وأحمد أمين.

جـ. المقالة الوصفية: يصف الكاتب فيها مشهداً من المشاهد الطبيعية، فيمتزج الوصف بالإحساسات ويقيم بينه وبين الطبيعة وبين أشيائها موضوع الوصف علاقة حميمية، فتتجسَّد صورة نفسه في هذا المشهد، فيبعث فيه الحياة والحركة والإحساس، وقد نشأ هذا النوع من المقالات في التيار الرومانسي الذي أولى الطبيعة في الشعر والنثر مكانة مرموقة، وهذا النوع نجده بكثرة في (البيادر) لميخائيل نعيمة، وفي أعمال

جبران خليل جبران والعقاد وأحمد أمين، ومن الأمثلة عليه (في حضن الطبيعة) لميخائيل نعيمة، و(البَنَفْسَجة الطموح) لجبران.

ويتراوح هذا النوع من المقالة حسب أسلوب الكاتب وحسب موضوعه بين الذاتية والموضوعية، فهو يمزج إحساساته بالوصف المجنح، فيتلاحم في مقالته وجدان الشاعر المتوهج وعقل الفيلسوف المفكر، وقد تجد في هذا النوع خطة المقالة الموضوعية، ومنطقها، وترتيب عناصرها، ولكنك تجد فيها أيضاً البحث الفلسفي والتحليل النفسي مقترناً بإحساسات الكاتب وآرائه ومواقفه.

د. المقالة التأملية: تعرض لمشكلات الكون والحياة والإنسان من خلال تأمل وجداني، يعرض الكاتب من خلاله وجهة نظره، وفيها شيء من الفلسفة، ولكن ليس لها المنهج الفلسفي ولا عمقه ولا استقصاؤه للبحث المطلوب. وخير من يمثلها ميخائيل نعيمة في (البيادر) وأحمد أمين في (فيض الخاطر).

هـ. المقالة الفلسفية: تعرض لشؤون الفلسفة بالتحليل والتفسير، ويصطنع لها الكاتب منهجاً معيناً يعالج من خلاله الفكرة التي يتناولها ليصل إلى الحقيقة العلمية بالقارئ، وعلى الكاتب أن يعرض مادته بدقة ووضوح وأسلوب موضوعي، ومن أهم كتابها أحمد لطفي السيد، وزكي نجيب محمود.

و. المقالة النقدية: تعنى بموضوع الأدب، وتحتاج إلى منهج معين يفهم الكاتب في ضوئه النص الأدبي، ويحلل الظواهر الأدبية، ويحكم عليها، وتعتمد على قدرة الكاتب وتذوقه للأثر، وقد نشأت هذه المقالة على صفحات المجلات، كـ(البيان) و(المقتطف) و(الهلال)، ومن كتابها حينذاك نجيب الحداد ونجيب شاهين ونقولا الفياض، ثُمَّ تطورت بعد ذلك على أيدي العقاد والمازني ونُعَيْمة ومحمد مندور وأحمد أمين، ومن أمثلتها مقالات طه حسين في كتابه (خصام ونقد).

ز. المقالة التاريخية: مقالة علمية تعتمد على جمع الروايات والأخبار والحقائق وتمحيصها وتنسيقها وتفسيرها، وقد يتّجه فيها الكاتب اتجاها عليماً صرفاً، وحينذاك تتوارى شخصية الكاتب وراء موضوعه، وقد يضفي الكاتب على موضوعه التاريخي غلالة إنسانية رقيقة، فيوشّيه بالقصص، ويتدخل بخياله ليربط بين الحقائق، فيقترب بذلك من المقالة الذاتية، ومجلة (دراسات تاريخية) تهتم بهذا النوع من المقالات.

ح. المقالة السياسية: نمت هذه المقالة مع نمو الصحافة منذ القرن الماضي، وكانت موضوعاتها تنحصر في الدفاع عن الشعوب المظلومة، والدعوة إلى الأخذ بنظام الشورى في الحكم، ومحاربة الاستعمار، ومحاولة إيقاظ الشعب، ومن كتابها البارزين حينذاك أديب إسحاق والكواكبي والشيخ مُحَمَّد عبده، ولكن المقالة السياسية تطورت اليوم

بالتحليل وعمق النظرة، وخاصة على يدي مُحَمَّد حسنين هيكل الذي تجد مقالاته صداها لدى القراء.

وتمتاز هذه المقالة بالسهولة والوضوح لأنها تخاطب جماهير القراء، ويقرؤها الخاصة والعامة، وليس فيها احتفاء بالأسلوب أو جنوح إلى الخيال، لأن هذا النوع من المقالات مرتبط بمناسباته على الأغلب.

ط. وصف الرحلات: وهي وصف لما يراه ويتأمله الكاتب من عالم جديد في الطبيعة أو في الناس أو في الآثار والعادات والتقاليد والفولكلور والتراث الشعبي، كما يذكر فيها الأخطار ومتاعب الطريق وسوى ذلك، وينقلها الكاتب للقارئ ممتزجة بإحساساته، وهو لا يقدمها بصفتها معلومات جافة كما يفعل الجغرافي أو دارس الآثار، وإنَّما يقدم آثار هذه المشاهد في نفسه، ولذلك فهي تتراوح بين الموضوعية والذاتية، ومن أمثلتها في أدبنا (غداً تنتهي الحرب) لميخائيل نعيمة في (البيادر)، و(في الزورق) في (الفصول) للعقاد.

ي. مقالة السيرة: صورة حية لإنسان حي، وهي ليست ترجمة علمية لإنسان ما، وليست سيرة كبيرة، لأن الكاتب يصور لنا فيها موقفاً إنسانياً خاصاً من شخصية إنسانية، ومقالة السيرة فيما يتعلق بالسيرة الكبيرة كالأقصوصة فيما يتعلق بالقصة أو الرواية، على حدِّ قول مُحَمَّد يوسف نجم، فالأولى تصور شريحة من الحياة، أو قطاعاً من الشخصية، بلمسة سريعة موحية، والثانية تعرض حياة متكاملة. ومن أمثلتها (شخصية عرفتها) و(الشيخ مصطفى عبد الرزاق) لأحمد أمين في (فيض الخاطر)، و(قاسم أمين الفنان) للعقاد في كتابه (بين الكتب والناس).

ك. مقالة العلوم الاجتماعية: وهي تعرض لشؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس، ويعتمد كاتبها على الإحصاء والمفارقات والتعليل والتحليل، وأسلوبها دقيق علمي يستند إلى الكثير من المصطلحات العلمية المتداولة بين المختصين، والأمثلة عليها كثيرة في كتابات أساتذة الجامعات المختصين في هذه العلوم.

ل. المقالة العلمية: هي التي تبحث موضوعاً علمياً، وتقرِّبه إلى أذهان القراء، وتتصف هذه المقالة بدقة التعبير ومنطقية العرض والابتعاد عن أي نوع من أنواع الخيال، فغايتها مخاطبة العقل، وشرح الحقائق، وتبيان الغوامض، وتعتمد على خطة دقيقة، ومن أبرز كتابها فؤاد صروف في (المقتطف)، وأحمد زكي في (العربي).

وينبغي بعد هذا العرض أن ندرك أن المقالة بأنواعها متداخلة بين الذاتية والموضوعية، فقد تطغى الذاتية وتسود، ولكنها لا تخلو خلواً تاماً من بعض العبارات الموضوعية، وقد تطغى الموضوعية وتسود،فتكون المقالة موضوعية،

ولكنها لا تخلو خلواً كلياً من بعض العبارات الذاتية أو المواقف الذاتية، خاصة في المقالات السياسية والاجتماعية وغيرها.